بين قداسة المعنى و عامية اللفظ

محاولات ترجمة الإنجيل إلي العامية المصرية

د. كمال عبدالملك

الجامعة الامريكية في دبي

يتسم المجتمع العربي والمصري بما يسميه علماء اللسانيات بالأزدواجية اللسانية (Diglossia) (1) ومعني ذلك أنه يستعمل مستويين من اللغة العربية – علي حسب تعبير السعيد بدوي فى *مستويات اللغة العربية في مصر*(2) و إستعمال كلاً من هذين المستويين مرهون بالسياق الإجتماعي أو الموقف الحياتي الذي يحدد الإختيار المناسب . إلخ حسب هذا المفهوم الفرد عربي اللسان يختار الفصحي ، في المناسبات ذات الطابع الرسمي أو الديني مثلا في الكتابة الرسمية مثل المقالة الصحافية أو الأخبار أو مرافعات المحاكم و طبعا في كل ما يتعلق بالفرائض مثلا أو الصلاة أو خطبة المسجد و يختار العامية الدارجة المحكمية في مناسبات ذات طابع غير رسمي ومرتبط بالمواقف الحياتية اليومية ، مثل لغة التحدث مع أفراد العائلة أو مع الأصدقاء أو البائعين في السوق مثلا ..... إلخ .

ويلاحظ أن المسميات التي تطلق علي هذين المستويين اللغويين تكشف النظرة العامة لكليهما . فاللغة الرسمية التي تستخدم في الكتابات الرسمية أو الدينية تسمي اللغة الفصحي – لاحظ التفضيل هنا – واللغة غير الرسمية التي تستخدم كلغة الحديث اليومي

و كلغة أدب في بعض الأحيان ، وتسمي العامية ، لغة العامة ، اللهجة ، الدارجة ، اللغة الملحونة التي تمتلئ بالأخطاء النحوية ، و في بعض الأحيان تطلق عليها صفات في غاية السلبية مثل اللغة الهابطة أو الساقطة . إن اللغة العربية الفصحي لا شك إستمدت قوتها و إنتشارها من كونها مرتبطة بلغة القرآن ، ومن كونها لغة العبادات المختلفة ليست فقط للعربي المسلم ولكن للمسلم غير العربي . أضف إلي ذلك أن ما يعرف بالأدب العربي في الغالبية العظمي في الدراسات حوله سواء في العالم العربي أو في الغرب هو عبارة عن مجموع الكتابات الإبداعية المكتوبة و المنشورة باللغة الفصحي سواء لغة التراث أو الفصحي الحديثة (ما يسمي بالإنجليزية Classical Arabic & Modern Standard Arabic) دون إدراج الأعمال الأدبية العامية من شعر ونثر .

فقط مؤخراً طالعتنا دراسة في عدة أجزاء عن الأدب العربي بالمفهوم الواسع للكلمة عن جامعة كامبردج ببريطانيا و التي أوردت الجزء الخاص بالأدب العربي الحديث (تحقيق مصطفي بدوي) مقالة في آخر الجزء عن شعر العامية في العالم العربي (3) ، كما أصدرت كامبردج جزء خاصا بالأدب العربي في العصر المملوكي و العثماني به عدة مقالات عن الأدب العامي في هذين العصرين (مثلا مقالتي "السرديات الدينية الشعبية ") (4) . وحتي الآن لم تظهر علي الأقل في العالم العربي دراسة متكاملة عن الأدب العربي تجمع في تاريخها و تحليلها للأنماط الأدبية المختلفة بين الأعمال التي كتبت بالفصحي و العامية بحيث يتم دراسة شعر أحمد شوقي الفصيح مثلاً مع شعر عبد الله النديم أو بيرم التونسي العامي و إعتبار أن كلا الشعرين يتساويان في الأهلية للإنتماء إلي الأدب العربي و إن اختلفا في الإتجاهات أو في الصور أو في التركيب أو في القيمة الأدبية . النظرة السلبية للعامية لها تاريخ طويل فهناك إشارات علي كون اللغة العامية مقترنة باللحن في اللغة الفصحي . حسب هذه الإشارات فإن العامية ليست إلا ما شذ عن قواعد الفصحي . فمثلا الذي يلحن في قراءة القرآن فهو قد

ضل وفي حاجة الى الإرشاد فالغلط لغوي أو أخلاقي ، و يصبح مرتكب هذا الضلال (اللحن) مستحقاً للعقاب .

فالخليفة عمر أمر بجلد كاتب لأنه إرتكب خطأ لغوياً (5) . و اللغة العامية كانت أحياناً تسمي اللغة الملحونة و الكتب العديدة عن اللحن اعتبرت في بعض الأحيان دراسات في العامية (6) فالعامية إذا كانت وما تزال مرتبطة باللحن والإنحطاط اللغوي و كأنها فصحي مليئة بالأخطاء المتعلقة بالقواعد و الإعراب و النطق و ليست لغة في حد ذاتها . نجد كتابا كبارا مثل نجيب محفوظ الحائز علي جائزة نوبل في الأدب العربي و الذي اشتهر بكونه المتحدث بإسم الحارة المصرية و لسان حال ساكني الشوارع الخلفية يعتبر العامية المصرية مرضاً إجتماعيا على المجتمع أن يحاربه كما يحارب الجهل والمرض الجسدي (7) .

وهذه النظرة السلبية للعامية نجدها أحيانا عند كتاب انفقوا جهدا كبيرا و محمودا في دراسة الألفاظ العامية و التعبيرات و الكنايات و الأمثال العامية مثل أحمد تيمور مثلا الذي وضع كتبا عن الكنايات العامية و الأمثال العامية و الذي نجده يشير إلي العامية-- التي يعتبرها فصحي هابطة ومليئة بالأخطاء-- ليس كلغته أو لغتنا و لكن لغتهم كأنه مثلا يدرس لغة قوم من الأجانب لا ينتمي إليهم ولا يستعمل لغتهم في حديثه اليومي . موقفه هنا يذكرنا بالموقف المتعالي للدكتور هجنز تجاه ليزا دوليتل التي تتكلم بإنجليزية الطبقات الفقيرة (عالم اللسانيات في مسرحية برنارد شو الشهيرة بجماليون والتي أصبحت فيلما شهيرا بعنوان " سيدتي الجميلة) .

ما هي الأسباب التي أدت إلي خلق هذه المواقف السلبية تجاه العامية و ما يكتب بها ؟

هناك في واقع الحال عدة أسباب ، بعضها ديني و بعضها سياسي و البعض الآخر سيكولوجي إجتماعي . أولاً استعمال العامية كلغة كتابة أدبية أو غير أدبية معناه الإبتعاد عن اللغة الفصحي (لغة القرآن) و هذا الإستعمال يثير الخوف عند البعض ، أن يأتي اليوم الذي لا تفهم فيه لغة القرآن ، ولذلك حبذّ استعمال الفصحي الحديثة كلغة الأدب و المراسلات الرسمية لأنها تقترب من فصحي القرآن و التراث العربي الكلاسيكي الديني و حتي يستمر القرآن و هذا التراث مفهوما . فإبن خلدون في مقدمته الشهيرة يقول ان الرغبة القوية في إبقاء لغة القرآن الفصحي مفهومة عبر الزمن كانت وراء المجهود الضخم الذي بذله النحويون العرب و المسلمون في تقنين قواعد اللغة العربية الفصحي (8).

من الأسباب الأخري التي يثيرها معارضو استعمال العامية كلغة أدبية هي خوفهم علي وحدة اللغوية و الثقافية و إمكانية تفتتها لأنها مرتكزة علي اللغة الفصحي . فالمناداة بإستعمال العامية كلغة أدبية أو رسمية في نظر هؤلاء المعارضين تعتبر نوعا من " الشعوبية " أو حتي " الالحاد اللغوي " (9). هوجم بضراوة كتاب مصريون وغير مصريين لأنهم بطريقة أو بأخري دعوا إلي استعمال العامية كلغة أدبية – كتاب مثل سلامة موسي ، أحمد لطفي السيد ، لويس عوض ، وكذلك أنيس فريحة وسعيد عقل.

أطلقَ علي سلامة موسي لقب (عدو العروبة والإسلام) و أتهم بأنه صليبي (10) و في كتابه *الإنعزاليون في مصر* (1981) إتهم رجاء النقاش الدكتور لويس عوض بأنه شعوبي و إنعزالي بمعني أنه ينادي باراء معادية للعرب و مؤيدة للإقليمية (11)

أما بالنسبة إلي أنيس فريحة و تأييده للعامية وتسهيل قواعد الفصحي فقد هاجمه ناقدوه واتهموه بمعاداة العرب والعروبة والإسلام (12) ويثور معارضو استعمال العامية أكثر عندما يتذكرون أن اوائل مؤيدي استعمال العامية كلغة أدبية أو علمية كانوا من المستشرقين والدارسين الأجانب الذين قطنوا في مصر منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي – أمثال الألماني ولهم سبتا (1818 – 1883) و كارل فولرز (1857 – 1909) و الإنجليزي وليام ولكوكس (1852 – 1937) و اخرون (13) . ليس من المستغرب إذا أن يهاجم هؤلاء النقاد المستشرقين والدارسين الذين اشتغلوا لحساب الهيئات و المؤسسات الإستعمارية و أن يوجهوا الإتهام إليهم بإعتبارهم عملاء للمستعمرين الغربيين هدفهم إضعاف دعائم الدين الإسلامي واللغة العربية الفصحي ، بصفتها الوعاء اللغوي المختار للوحي السماوي .

- **<u>ترجمة المقدس إلى لغة عامية</u>** :

مسألة ترجمة الإنجيل إلي لغات عديدة لها ما يبررها في المفهوم المسيحي ، يحتفل المسيحيون بعيد يسمى "عيد يوم الخمسين" أو العيد البنطقوسطي.

ماذا حدث يوم الخمسين؟

(أع 2: 1-6) "ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع بنفس واحدة وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأت كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار، واستقرت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا، فلما صار هذا الصوت اجتمع الجمهور وتحيروا لأن كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته". وأيضاً (أع 2: 7 – 11).

واضح أن الجميع صاروا يفهمون بعضهم البعض، هذه لحظة عودة البشرية إلى ما قبل بابل. في تفسير أحد المواقع القبطية: "سمع الجمع من 14 مكان بلغتهم ما يُصلى التلاميذ به، وكان هذا حصاد فعل الخلاص الذي تممه الرب يسوع للبشرية، نقل البشرية إلى حالة ما قبل بابل أي ما قبل بلبلة الألسن، بالإضافة أيضاً إلى المواهب التي أعطاها الروح القدس للتلاميذ وللكنيسة عموماً" (http://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/07-Jesus-Mastery-Feast_Anba-Benyameen/Rites-of-Coptic-Small-n-Big-Mastery-Feasts_046-Eid-Penticost.html

وتعني هذه اللحظة الهامة ذات المغزي العميق في التجربة المسيحية أن المقدس بما في ذلك الكتاب المقدس نفسه يمكن التعبير عنه بلغات عديدة وليس من الأهمية ارتباطه بلغة معينة مثال ما نجد في الإرتباط اللغوي بين القرآن واللغة العربية . فلنقل من الناحية العقائدية أن في المسيحية قبولا أكثر لفكرة سكب الكتاب المقدس في أوعية لغوية مختلفة و السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو هل يمكن اعتبار ترجمة لكتاب سماوي نسخة من الكتاب السماوي نفسه ؟ هل يمكن إعتبار ترجمة للقرآن بالإنجليزية مثلا هي نسخة من القرآن ؟ يلاحظ أن الإجابة عن هذا السؤال هي لا – فالترجمات المختلفة للقرآن بالإنجليزية تتصدرها عبارة " ترجمة لمعاني القرآن " . أما بالنسبة إلي الترجمات المختلفة من الإنجيل إلي المعاني المختلفة بما في ذلك العربية فالأمر يختلف فالترجمة العربية للإنجيل في نظر المسيحيين الأقباط ذوي اللسان العربي هي الإنجيل بعينه و ليست ترجمة لمعاني الإنجيل - طبعا القبطية لاعتبارات طقسية كنسية تستعمل أيضاً في القداسات و الخدمات المختلفة و لكن بطريقة تكمل ولا تلغي دور العربية في هذه القداسات والخدمات .

ترجمة الإنجيل إلى العربية الفصحى :

ربما كانت طبعة روما 1671 هي أول ترجمة عربية للإنجيل التى تحظي بإنتشار واسع في البلاد الناطقة بالعربية في أوائل القرن التاسع عشر . وعند قدوم المبشرين البروتستانت من أمريكا إلي سوريا في منتصف القرن التاسع عشر تعهدوا بترجمة كل الإنجيل بعهديه القديم والجديد إلي العربية الفصحي . ونشرت أول طبعة لهذه الترجمة في عام 1857 في لندن وقام بالترجمة فارس الشدياق (ت. 1887) بمساعدة صموئيل لي . ولكن سرعان ما ظهرت ترجمة أخري أفضل قام بها المبشران ايلي سميث وكورنيليوس فان دايك بمساعدة فريق من الكتاب اللبنانيين : نصيف اليازجي (ت.1871) وبطرس البستاني (ت . 1883) والشيخ يوسف العسير (ت. 1890) وهذه الترجمة الكاملة للإنجيل والتي إعتمدت علي اللغات الأصلية لنصه (العبرية – الآرامية – اليونانية القديمة) هي من أشهر الترجمات العربية وأوسعها إنتشاراً. (14).

عاملان أثرا في هذه الترجمات العربية : أولاً رغبة المبشرين في جذب عامة الناس إلي المسيحية بتقديم النص الإنجيلي بلغة سهلة يفهمها المتعلم ، ثانياً إضفاء قسط من الفصاحة وجمال البيان علي هذا النص الإنجيلي حتي يبهر جماعات المسلمين والدروز في سورية في ذلك الوقت (منتصف القرن التاسع عشر) وهي جماعات إعتادت علي فصاحة النص القرآني وجمال بلاغته . طبعاً هذان العاملان لا يتفقان علي الهدف ، بل يتناقضان . يقول ايلي سميث في هذا المضمار:

"علي الرغم من محاولتنا أن نحافظ علي تراكيب (العربية) الفصحي إلا أنه تحتم علينا أن نبقي فقط الجانب الذي لا يزال مفهوماً منها من قبل بسطاء الناس الذين لم ينعموا بقسط وافر من التعليم. " (15)

هذه الحيطة من جانب ايلي سميث ومساعديه أدت إلي إنتاج ترجمة عربية تبتعد – بتعمد واضح – عن ألفاظ وتراكيب فصحي القرآن وجمال بيانه وتقترب-- مع احتفاظها بقواعد وتراكيب العربية – إلي المفردات المستفادة من النصوص الأصلية للإنجيل (العبرية – الآرامية – اليونانية القديمة), وقد علق مصطفي صادق الرافعي علي هذه الترجمة العربية بأنها تحوي " الجملة الإنجيلية " التي تختلف في تركيبها عما يسمي بالجملة القرآنية (17). بعد عدة سنوات من ظهور الترجمة العربية البروتستانتية لايلي سميث ومساعديه اللبنانيين أخرجت جماعة اللآباء اليسوعيين (التابعة لبابا روما والكنيسة الكاثوليكية) ترجمة عربية للإنجيل تعكس إيقاع وتراكيب لغة القرآن وبيانه . وقد قام بالترجمة أوغسطنيوس روديه ومساعده إبراهيم اليازجي (ت . 1906) ابن نصيف اليازجي مساعد إيلي سميث وفان دايك وطبعت هذه الترجمة في بيروت بين 1876 و 1880 .

كان الهم الاكبر إذا عند هؤلاء المترجمين من المبشرين الأجانب ومساعديهم العرب ينحصر في إيجاد موازنة مقبولة بين النص السهل المفهوم و البليغ من جهة وبين المقدس من جهة أخري . إلي أي حد يمكن للنص المقدس أن يبقي علي قداسته وعلو بلاغته وصوره البيانية وأن يكون مفهوما للمؤمن البسيط وماذا يحدث لو أخرج المقدس (لو ترجم مثلا) بلغة سهلة وبسيطة؟

العامية المصرية بين الكنيسة والمسجد :

جدير بالذكر هنا أن نشير إلي أن العامية – المصرية في هذا السياق – تستعمل في مختلف طقوس العبادة عند المسيحيين الأقباط فمثلاً " الوعظة " التي يلقيها القسيس أثناء القداس أو خارجه هي معظمها بالعامية – قارن ذلك مثلاً بخطبة الجمعة في المساجد والتي تكون عامة بفصحي تراثية رصينة . وكذلك الصلاة وكثير من الترانيم المسيحية

القبطية تكون في غالبها بالعامية المصرية – قارن ذلك أيضاً بلغة الصلاة في الإسلام والتي لا تستعمل فيها أي مفردة عامية علي الإطلاق ، أما الأناشيد و المدائح الإسلامية فهي خليط من الفصحي و العامية بمعني أن بعضها فصيح وبعضها عامي و بعضها يجمع بين الفصحي و العامية في نفس الوقت يلاحظ أن ذكر هذه الأناشيد و المدائح الإسلامية و الغناء بها يحدث بطريقة شبه دائمة خارج المسجد و ذلك بعكس الترانيم المسيحية و القبطية – باللغة العامية – والتي تنشد بصفة شبه دائمة في داخل الكنيسة بطريقة طبيعية ، أضف إلي ذلك أن " الوعظة " في الكنيسة كما ذكرنا من قبل ، تلقي في معظم الأحيان بالعامية المصرية أو بلغة تخلط الفصحي بالعامية دون أدني حرج . نخلص من ذلك أن المسجد في التقليد الإسلامي مرتبط إرتباطاً شبه تام بالفصحي أما الكنيسة . فلا ترتبط بالفصحي وتستعمل فيها العامية بطريقة طبيعية .

أشار مصطفي صادق الرافعي إلي أصداء ما أسماه " الجملة القرآنية " لم يكن مستحباً عند دعاة التجديد في العصر الحديث وكذلك عند القائمين علي ترجمة الإنجيل . و اعتبر الرافعي أن " الجملة القرآنية " هي المثل الأعلي للكتابة العربية منددا "بالجملة الإنجيلية التي أبوا أن ينزلوها منزلتها من اللسان الفصيح و بمن ساروا علي منهجها وبما ترتب علي ذلك من ضعف الأساليب الكتابية " (18). ثم أشار إلي إسهامات إبراهيم اليازجي في تصحيح الترجمة العربية للإنجيل و في ذلك يقول " كنت أعرف أن صاحبنا البليغ المدقق الشيخ إبراهيم اليازجي لما أرادوه علي تصحيح الأناجيل رغب إليهم أن يصرف قلمه في الترجمة فينزلها منزلتها من اللسان ويتخير ألفاظها ويزيل عجمتها و يخلصها من فساد التركيب وسوء التأليف و يفرغ عليها جزالة و يجعل لها حلاوة فأبوا عليه كل ذلك ومنعوه منه وأقاموا فيها بمنزلة من يعرب آخر الكلمة فعليه أن يترك الكلمة إلي آخرها " (19).

محاولة ترجمة الإنجيل إلى العامية المصرية :

ترجم وليم ولكوكس أجزاء من الإنجيل بعهديه القديم والجديد قبل 1926 . ولكن تراجمه طبعت بين سنة 1940 – 1949 (20) فقد نشر مختارات مترجمة إلي العامية المصرية من إنجيل متي (1940) و إنجيل مرقص (1944) و المزامير (1945) و أعمال الرسل (1974) و سفر التكوين (1949) وكل هذه المختارات طبعت علي حساب الجمعية البريطانية لنشر الكتب المقدسة (21) . وفيما يلي مقتطفات من ترجمة ولكوكس بالعامية وما يقابلها من الترجمة الفصيحة :

النص العامى:

علي كده ما يقوموش الأشرار في القضا ولا الخاطيين في جماعة الصديقين لأن الرب عارف طريق الصديقين وطريق الأشرار تتلاشي .

النص الفصيح:

لذلك لا تقوم الأشرار في الدين ولا الخطاه في جماعة الأبرار لأن الرب يعلم طريق الأبرار أما طريقة الأشرار فتهلك .

النص العامى:

المزمور الأول:

1- يابخت الرجل اللي مشاش في مشورة الأشرار ...
2- لكن في شريعة الرب سروره و في شريعته يفكر ليل نهار
3- فيكون زي شجرة مزروعة علي مجاري ميه تدي تمرها في أوانه وورقها مايدبلش وكل اللي يعمله يفلح
4- الأشرار مش كده لكنهم زي التبن اللي تدريه الريح

النص الفصيح:

المزمور الأول :

1- طوبي للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار
2- لكن في ناموس الرب مسرته ، وفي ناموسه يلهج نهاراً و ليلاً
3- فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه تعطي ثمرها في أوانه و ورقها لا يذبل وكل ما يصنعه ينجح.
4- ليس كذلك الأشرار ولكنهم كالعصافة التي تذريها الريح .

وبمقارنة النصين نجد هذه المفردات المتقابلة:

النص العامي	**النص الفصيح**
1- يابخت	1- طوبي
2- اللي مامشاش	2- الذي لم يسلك
3- شريعة الرب	3- ناموس الرب

كلمة بخت في العامية المصرية تعني " حظ " أما طوبي الفصيحة فهي ذات أصل سامي (قارن ذلك بالعبرية طوفا) . قارن بين المشي في (مامشاش) و السلوك في (لم يسلك) فالمشي يدل علي الحركة في هذا السياق العامي يتماشي (جناس غير مقصود) مع الأفعال الأخري (ماوقفش / ماجلسش) أما السلوك فهو معنوى ولا يتماشى مع هذه الأفعال. طبعا كلمة "الشريعة" مأخوذة من المفردات الإسلامية بمعني القانون وربما استعلمت في العامية لقرب عامة المسيحيين من المفردات الإسلامية التي يتداولها عامة المسلمين أما مفردة " الناموس " وهي مأخوذه من اليونانيين القدامي (Nomos) –

فهي مفردة خاصة يستعملها الخواص في كتاباتهم سواء الخواص في العصر الوسيط اوالحديث فهي مفردة معروفة في كتابات الفلاسفة المسلمين أمثال الفارابي ويمكن القول أن المترجم تجنب هذه المفردة في الترجمة العامية للإنجيل ربما لعدم تداولها من قبل عامة المسيحيين وربما لأنها تعني أيضاً بالعامية المصرية " البعوض " فتجنبها المترجم حتي لا يكون هناك خلط في المعاني .

النص العامي:

أما ولادة يسوع المسيح فكانت زي كده لما كانت مريم أمه مخطوبه ليوسف قبل إجتماعهم انوجدت حبلي من الروح القدس .فيوسف راجلها لكونه صالح و مش عاوز يشهرها عزم علي فراقها في السر . ولكن وهو بيفكر في الأمور دي إذا بملاك الرب ظهر له في الحلم وقال : يايوسف ابن داوود ما تخافش من اخذ مريم امرأتك لأن اللي هي حبلي به هو من روح القدس . وحاتولد ولد وانت تسمي اسمه يسوع . لأنه هو هايخلص شعبه من خطاياهم . وكل ده حصل علشان يتم اللي تقال عليه من الرب علي لسان النبي القايل أهي العدرا هاتحمل وتولد ولد أسمه عمانوئيل اللي تفسيره الله معنا . ولما قام يوسف من النوم عمل زي ما أمره ملاك الرب و أخذ أمرأته ، و ما عرفهاش لحد ما ولدت ولد يسمي يسوع .

النص الفصيح :

أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا ، لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا فوجدت حبلي من الروح القدس فيوسف رجلها إذا كان بارا و لم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سراً ولكن في ما هو متفكر في هذه الأمور إذ بملاك الرب ظهر له في الحلم

قائلاً : يايوسف ابن داوود لا تخف أن تأخذ مريم أمرأتك . لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس ، فستلد أبناً و تدعو اسمه يسوع ، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل . هوذا العذراء تحمل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا . فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب و أخذ أمرأته ، ولم يعرفها حتي ولدت ابنها البكر ودعت اسمه يسوع .

النص العامي	النص الفصيح
- زي كده	- هكذا
- قبل إجتماعهم	- قبل ان يجتمعا
- حبلي	- حبلي
- راجلها	- رجلها
- مش عاوز	- لم يشأ
- فراقها	- تخليتها
- إلا وملاك الرب...	- إذ ملاك الرب...
- إنت تسمي اسمه يسوع	- وتدعوا اسمه يسوع
- خطاياهم	- خطاياهم
- اهي العدرا	- هوذا العذراء
- ومعرفهاش لحد ما ولدت ولد	- ولم يعرفها حتي ولدت أبنها البكر
- وتسمي (أوسمي) اسمه يسوع	- ودعت اسمه يسوع

- هناك مفردات خاصة بالعامية وأخري بالفصحي مثلاً :" زي كده " مقابل " هكذا " و " راجلها " مقابل " رجلها" وهناك تعبيرات متشابهة ولكن ربما لا تفهم

بسهولة فمثلاً " قبل إجتماعهم " العامية المقابلة ل " قبل أن يجتمعا " ربما تفهم بمعناها الحرفي الإجتماع الالتقاء في مكان لكن المعني هو " قبل أن يتم الجماع " فهل عدم اختيار كلمة " الجماع " اسلامية الأصل كان مقصوداً في نص الترجمة العامية و الفصيحة ؟ وكلمة " خطاياهم " في النصين (و مفردها خطية وليست خطيئة في النصوص المسيحية العربية) تستعمل بوفرة بدلا من المفردات الإسلامية : الذنوب – المعاصي – الأوزار - ...إلخ) . اما كلمة " معرفهاش " المقابلة للفصيحة " لم يعرفها " فهي تعكس التعبير الإنجيلي في لغته الأصلية فعلي حد علمي كلمة " عرف / يعرف " و مشتقاتها المختلفة لا تحتوي علي المعني الجنسي المجازي المقصود في لغته الإنجيلية (كما في الترجمة الإنجليزية) : "He didn't know her" وهو تعبير إنجيلي استعمل ايضاً في سياق الحديث عن آدم و حواء في " سفر التكوين "

<u>الأكل والإيمان</u> :

كتاب ألفه وليم ولكوكس بالعامية المصرية وحاول فيه أن يعالج مواضيع دينية علمية بالعامية . والكتاب علي شبه حوار بين شخص مسيحي اسمه منصور يوسف والأستاذ الذي يرشده إلي تعاليم المسيحية فيما يتعلق بالأكل والصحة . والكتاب مقسم إلي سبعة فصول:

1- الجسم
2- ازاي ناكل
3- أنواع الأكل
4- الإختبار في الأكل
5- الرهقان والبلهارسيا

6- المرض

7- الصحة

- **الفصل الأول: (الجسم)**

في هذا الفصل يذكر المؤلف أن الصحة هي هبة من عند الله وان عمل الإنسان أن يحافظ علي سلامة جسمه وصحته لأن الجسم وصحته مرتبطان بما يأكله الإنسان .

والحوار يدور بين منصور يوسف والأستاذ :

منصور يوسف: انت بتقول يا أستاذ ان الصحة ميراثنا من الله امال ليه فيه ناس كتير عيانين ؟

الأستاذ: الجواب موجود في الفصول الأولنيين من الكتاب المقدس

منصور: يعني قصدك تقول إن سقوط آدم من جنينة عدن هو الجواب علي سؤالي ؟

الأستاذ: أيوه الكتاب المقدس بيقول ان الله خلق الراجل والمرأة من التراب علي صورته ، وخلقه خلقه عال خالص ، واداهم اكل مخصوص علي شان ياكلوه ويعيشوا ، وخطيه آدم هي خطية كل العالم لحد النهارده ، والإنسان لسه مستمر علي أكل الطعام المحرم اللي مابيغذيش ،ولكن يجيب العيا وبعدين الموت . وواحد عالم قال ان اهم سبب للعيا هو الأكل والشرب.

منصور: أمال ليه احنا لما نعيا نقول الله اللي جاب لنا العيا ؟

الأستاذ: احنا نكون غلطانين لما نقول كدا . العيا مايجيش من الله ، ولكن من تصديق إبليس الكداب وعدم مطاوعتنا الله ، فيه امراض تجي لنا بسبب خطايا ابهاتنا لغاية ثالث

و رابع جيل . وفيه أمراض نجيبها إحنا لنفسينا ، وكل واحد واجب عليه أنه يخلي جسمه وعقله و صحته كويسه.

ثم تابع الحديث عن الجسم ومكوناته و المعادن الموجودة فيه.

الفصل الثاني: أزاي ناكل ؟(فائدة المضغ)

الفصل الثالث: أنواع الأكل (الأغذية المفيدة للجسم)

الفصل الرابع: الإختبار في الأكل (عن انواع الأدوية المختلفة وكيفية استعمالها)

الفصل الخامس:الرهقان والبلهارسيا (تاريخ إنتشارهما في مصر والأعراض والعلاج اللازم) .

الفصل السادس: المرض (عن الأمراض النفسية ، أسبابها وعلاجها).

الفصل السابع: الصحة (عن الإيمان كأحسن دواء للجسم والروح معاً)

وأنهي ولكوكس كتابه بهذه القطعة الزجلية التي مازالت ترتل في الكنائس القبطية:

مافيش أحلي منها ساعة الصلاة لله

تنجيني من ضيقي الشديد وأنال بها رضاه

تبعد عني التعب وتنور لي قلبي

وتفتح لي باب السما ويسمعني ربي

حاجاتي يقضيها أمراضي يشفيها

يعطيني كل أعوازي	ويمتعني بيها
في ساعة أحزاني	ربي لا ينساني
يمسكني باليد اليمين	ويثبت إيماني
مفيش أحلي منها	ساعة الصلاة لله
يفرح بها رب السما	ويعطيني الحياة
وعدنا بالخلاص	ان كنا نصلي له
امراضنا يقدر يشفيها	ان كنا نيجي له
حبه لنا عظيم	ورحمته واسعة
لازم نصلي لربنا	ساعة الصلاة نافعة

(22)

ويتضح من هذا النموذج محاولة ربط المادي – الجسدي (الأكل) بالمعنوي – الروحي (الإيمان) فالعامية هنا هي الوسيلة -- الواسطة بين عالمين يتم التعبير عنهما في حياة الأفراد بطريقتين مختلفتين و بمستويين مختلفين للغة العربية, الواحد منهما فصيح بمفرداته معقد بتراكيبه بعيد بصورة او بأخري بمرجعيته التراثية عن هموم الحياة اليومية و الآخر عامي بمفرداته مألوف بتراكيبه قريب بدلالته وإشاراته لما هو حياتي ، يومي ، و حاضر.

ومسألة ربط الإيمان بالصحة موجودة في التراث الإسلامي فهناك مثلا " الطب النبوي " أما في المسيحية فنجد شواهد عدة لمعجزات شفي فيها المسيح اسقام المرضى وارجع البصر للعميان وهو يبشر ببشارة الخلاص من اسقام الروح . فليس غريباً ونحن

بصدد قراءة اولى لمحاولات ترجمة الانجيل الى العامية ان نجد نموذجا لمحاولة ربط الإيمان بالأكل والروح بالجسد والمقدس بالدنس .

ملاحظات عامة :

ليست هذه القراءة إلا محاولة إبتدائية لعرض موضوع هام يتعرض لمسألة ترجمة الإلهي الي لغة البشر والنظرة إلي العلاقة بين العامية و الفصحي . والملاحظ وجود علاقة شبه عكسية بين قداسة النص ووضوح لغته كأن قداسته ترتكز علي غموض لغته فكلما إقتربت لغته لمفهوم البشر تقلص حجم قداسته وهذا يشرح الهجوم الضاري علي محاولات تبسيط وتعميم المقدس بتقديمه بمفردات و تراكيب العامية (انظر كتاب الدعوة إلي العامية لنفوسة سعيد) . وهذا موضوع يحتاج لبحث طويل وشامل .فلنبدأ.

هوامش :

1- Charles Ferguson , “Diglossia” *Word* 15 (1959)

2- السعيد بدوي ، *مستويات اللغة العربية المعاصرة في مصر* (القاهرة : دار المعارف ، 1973)

3- Marilyn Booth, "Poetry in the Vernacular," *The Cambridge History of Arabic Literature: Modern Arabic literature* , Ed M.M. Badawi (Cambridge : Cambridge University Press , 1992)

4- Kamal Abdel-Malek “Popular Religious Narratives” in the *Cambridge History of Arabic Literature*: *The Postclassical Period* (Cambridge: Cambridge university Press , 2006) , pp. 330 – 346.

5- Anwar Chihna, *The Arabic Language: Its Role in History* (Minneapolis, 1969), p 18.

6- السعيد بدوي ، *مستويات العربية المعاصرة في مصر* ، ص 22

7- فؤاد دوارة ، *عشرة أدباء يتحدثون* (القاهرة : دار الهلال – 1956) ص 286 .

8- ابن خلدون *المقدمة* ، ج3 ص 444.

9- عباس حسن " الدعوة إلي العامية وترك الأعراب إنتكاس في الجهالة وجناية علي القومية " *رسالة الاسلام* رقم 9 (1957), ص 194.

10- أحمد عبد الغفور عطار، *دفاع عن الفصحي* (مكة: بدون ناشر) 1979 ص 81 .

11- رجاء النقاش *الإنعزاليون في مصر* (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1981) ص 48

12- عمر فروخ ، *القومية الفصحي* (بيروت : دار العلم للملايين ، 1961) ص 138 – ص 139 .

13- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، *لغتنا والحياة* (القاهرة : معهد البحوث والدراسات ، 1969) ص 101- ص 111

14- Thompson in, Sasson Somekh, , "Arabic Translations of the Bible" *Journal of Arabic Literature* (JAL)

15- اشارة وردت في مقالة ساسون صوميح

16- Somekh, "Arabic Translations," *JAL*

17- الرافعي كما ورد في كتاب نفوسة زكريا سعيد *تاريخ الدعوة إلي العامية وأثارها فى بمصر* (الإسكندرية : دار نشر الثقافة ، 1964) ص 64 .

18- المرجع السابق ص 61.

19- نفوسة زكريا سعيد *تاريخ الدعوة إلي العامية* ، ص 65

20- المرجع السابق ص 61 وما يليها

21- المرجع السابق ص 61 والهامش

22- وليم ولكوكس كل الشواهد العامية والفصيحة وردت في كتاب نفوسة زكريا سعيد ، المرجع السابق ، ص 67 – ص 71.

د. كمال عبد الملك

الجامعة الأميركية في دبي

د. كمال عبد الملك، أستاذ الادب العربي في الجامعة الأميركية في دبي. عمل سابقاً كأستاذ محاضر في كل من جامعتي برنستون وبراون في الولايات المتحدة الامريكية. حاصل على جائزة التفوق من جامعة براون (1998) ومن الجامعة الامريكية في دبي لعامين متتاليين (2010 و 2011) لتميزه في التدريس والابحاث الادبية.

نشر د. عبد الملك بالانجليزية والعربية العديد من الكتب والمقالات التي عالجت موضوعات مهمة في الأدب العربي ومن مؤلفاته بالانكليزية:

كتاب (بلاغة العنف :المشترك بين العرب واليهود في الأدب الفلسطيني والسينما الفلسطينية المعاصرة 2005)؛ (التقليد والحداثة وما بعد الحداثة في الأدب العربي 2000) بالاشتراك مع وائل حلاق؛ (أمريكا في مرآة عربية : صورة أميركا في أدب الرحلات العربي، مابين 1668 الى 2009، 2011).

هذا بالإضافة إلى قيامه بتدريس العديد من المقررات المختلفة والتي تناولت: اللغة العربية المعاصرة، والتراث العربي، صورة أميركا في الأدب العربي ، الحرب والسلام في الأدب العربي والسينما. يقوم د.عبد الملك حالياً بتركيز اهتماماته البحثية على دور الأدب كأداة للسلام العالمي.

المؤلفات

Books In English:

America in an Arab Mirror: Images of America in Arabic Travel Literature, 1668 to 9/11

and Beyond. New York: Palgrave-Macmillan, 2011

The Rhetoric of Violence: Arab-Jewish Encounters in Contemporary Palestinian Literature and Film. New York: Palgrave-MacMillan, 2005.

America in an Arab Mirror: Images of America in Arabic Travel Literature, 1895-1995 an Anthology. New York: St, Martin's Press, 2000.

Tradition, Modernity, and Postmodernity in Arabic Literature: Essays in Honor of Professor Issa J. Boullata. Leiden: E.J. Brill, 2000. Edited with Wael B. Hallaq.

Israeli and Palestinian Identities in History and Literature. New York: St. Martin's Press, 1999. Edited with David C. Jacobson.

Muhammad in the Modern Egyptian Popular Ballad. Leiden-New York-Koln: E.J. Brill, 1995.

Celebrating Muhammad: Images of the Prophet in Popular Muslim Poetry. South Carolina Press, 1995. Written with Ali Asani and in collaboration with Annemarie Schimmel.

A Study of the Vernacular Poetry of Ahmed Fu'ad Nigm. Leiden-New York-Koln: E.J. Brill: 1990.

Books In Arabic:

كتب باللغة العربية بالاشتراك مع الاستاذة منى الكحلة:

1. أمريكا في مرآة عربية (الجزء الأول) (بيروت: مدارك, 2011)
2. أمريكا في مرآة عربية (الجزء الثاني) (بيروت: مدارك, 2011)
3. أوربا في أدب الرحلات العربية: 1966-2010 (بيروت: مدارك, 2011)
4. كنا في اسرائيل: رحلات مصرية منذ 1956 وحتى 2000 (بيروت: مدارك, 2011)
5. الثقافة العربية: من المعلقات الى الفيس بوك (بيروت: مدارك, 2011)

كتب تحت الطبع:

6. البلاغة البديلة: شعراء العامية في مصر: من يعقوب صنوع حتى أحمد فؤاد نجم (بيروت: مدارك, 2011)
7. البلاغة البديلة: النثر العامي في مصر: من هز القحوف للشربيني حتى مذكرات أحمد فؤاد نجم (بيروت: مدارك, 2011)
8. البلاغة البديلة: مذكرات فتوة ليوسف ابوحجاج (1924): نص نادر عن الحياة الشعبية في حي الحسينية في القاهرة (بيروت: مدارك, 2011)
9. البلاغة البديلة: أحمد فؤاد نجم والبنى التحتية لبلاغة الغوغاء (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, 2010)
10. سعوديون في امريكا للاستاذ تركي الدخيل (ترجمة الى الانجليزية) (بيروت: مدارك, 2011)
11. مذكرات سمين سابق للاستاذ تركي الدخيل (ترجمة الى الانجليزية) (بيروت: مدارك, 2011)

Articles

"Emile Habibi," Twentieth Century Arab Writers of Fiction and Philosophy, in the *Dictionary of Literary Biography* series (20 ms pp.) Bruccoli Clark Layman, Inc., 2008.

"Ghassan Kanafani," Twentieth Century Arab Writers of Fiction and Philosophy, in the *Dictionary of Literary Biography* series (20 ms pp.) Bruccoli Clark Layman, Inc., 2008.

"*Jabra Ibrahim Jabra,"* Twentieth Century Arab Writers of Fiction and Philosophy, in the *Dictionary of Literary Biography* series (14 ms pp.) Bruccoli Clark Layman, Inc., 2008.

"Popular Religious Narratives" in *The Cambridge History of Arabic Literature*, eds. Roger Allen and D.S. Richards. Cambridge: Cambridge University Press, 2006, pp. 330-346.

"Coptic and Muslim Hagiographies in Arabic in the Postclassical Period". The Fourth International Conference on Popular Culture in the Middle East and North Africa, Al-Akhawayn University, Ifrane, Morocco, April 5-8, 2006.

Book Review. *The Postcolonial Novel: Debating Ambivalence* by Muhsin al-Musawi. In *Journal of Arabic Literature* 35 (2004), pp. 244-246.

"The Poetics of the Alter-Native Tradition: the Case of Nigeria's Niyi Osundare and Egypt;s Ahmad Fu'ad Nigm." The People's Poet: Emerging Perspectives on Niyi Osundare. Ed. Abdul-Rasheed Na'Allah. New York: Africa World Press, 2002. Pp. 251-271.

"Arab Perspectives on America A Review of Sources 1895-2000" *Journal of Public Affairs* vol. 19 (Summer 2002), pp. 53-75.

"Writing/Speaking the Self: Autobiographies in Egyptian Arabic" The Proceedings of the Second International Conference on Popular Culture in the Middle East and North Africa, Hammamet, Tunisia. Ed. Monia Hijaei (University of Tunis) and Clive Holes (Oxford University).

Book Review. *The Reconstruction of Palestinian Identity* by Helena Lindholm Schulz. In the *Journal of Palestine Studies*, 2001.

Book Review. *Diwan al-Shair Unayz Abu Salim al-Tarabani.* Ed. Said Salman Abu Adhirah and Abd al-Karim Id al-Hashshash. In the *Journal of Near Eastern Literatures*, 2002, 97-98.

"Laysa bi al-Kalam Wahdih Yatimmu l-Haky,"(Not by Words Alone Does Narrative Live) *Akhbar*

al-Adab 413 (June, 2001), p. 31.

"The Poetics of the "Alter-Native" Tradition: The Case of Nigeria's Niyi Osundare and Egypt's Ahmad Fu'ad Nigm," in *The People's Poet: Emerging Perspectives on Niyi Osundare,* ed. Abdul-Rasheed Naallah. African World Press, 2002. pp. 351-371.

"Professor Issa J. Boullata: A Profile of an Intellectual Exile" in *Tradition, Modernity, and Postmodernity in Arabic Literature: Essays in Honour of Professor Issa J. Boullata*, ed. Kamal Abdel-Malek and Wael B. Hallaq (Leiden: E.J. Brill, 2000)

"Iman Mersal: Egypt's Postmodern Poet" in *Tradition, Modernity, and Postmodernity in Arabic Literature: Essays in Honour of Professor Issa J. Boullata*.

"The Infiltrators by Hanna Ibrahim," translated by Kamal Abdel-Malek in *Tradition, Modernity, and Postmodernity in Arabic Literature: Essays in Honour of Professor Issa J. Boullata.*

"Living on Border Lines: War and Exile in Selected Works by Ghassan Kanafani, Fawaz Turki, and Mahmud Darwish," in *Israeli and Palestinian Identities in History and Literature*, ed. Kamal Abdel-Malek and David C. Jacobson. (New York: St. Martin's Press, 1999)

"Muslim Literature in Arabic" in *The Muslim Almanac: A Reference Work on the History, Faith, Culture, and Peoples of Islam*, ed. Azim Nanji. Detroit, Michigan: Gale Research Inc., 1996. pp. 331-343.

"Middle East [Theatre]" with Bill Beeman. *The Cambridge Guide to Theatre*, ed. M. Banham. Cambridge: Cambridge University Press, 1995. pp. 729-745.

"The Khawaga Then and Now: Images of the West in Modern Egyptian Zajal." *Journal of Arabic Literature*, 19 (1988), pp.162-178.

"Towards an Islamic Liberation Theology: Ali Shariati and His Thought," Montreal: McGill Centre For Developing-Area Studies, Discussion Paper Series, No.55 (September, 1988).

"Egypt's Changing Attitudes towards Israel," *Middle East Focus*, 5, no. 1 (May 1982), pp. 17-22.

Translations:

"The December Flower," poem by the noted Palestinian poet Fadwa Tuqan in *Scheherazade's Sisters, Shahrayar's Brothers: An Anthology of Arabic Literature Since 1950.* Special issue of *Paintbrush* Vol. xxviii pp. 211-212.

"Iman Mersal: Egypt's Postmodern Poet" in *Scheherazade's Sisters, Shahrayar's Brothers,* pp. 185-187.

"New York '80" an excerpt from the novella by Yusef Idris, co-translated with Charles Khoury in *Scheherazade's Sisters, Shahrayar's Brothers,* pp. 363-367.